دعوة محمد

لتوماس كارليل
الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

العرب :

كان العرب أمة جاهلية عزيزة الجانب تعيش فى بلاد كريمة ، وكأنما الله قد خلق البلاد وأهلها على وفاق بينهما ، فهناك شبه غريب بين صلابة أخلاق هؤلاء العرب ووعورتها ، وبين صلابة البلاد ووعورة مسالكها ، وبين أقفار البلاد وجفاء طباع أهلها . ولكن كان يخفف من حدة صلابة البلاد ووعورتها ، قيعان ذات أمواه ورياض فيحاء ، وكلأ أخضر نضير ، كما كان يلطف من صلابة نفوس العرب وقوة قلوبهم ، مزاج من اللين والدماثة ورقة الطبع .

كان العرب يعيشون فى بلاد خرساء ، تحيط بهم صحراء قفراء ، تمتد إلى مدى البصر ، فتخالها بحرا من الرمل . يصطلى العربى حره طول النهار ويكافح قره طول الليل ، وقد ترك فيه هذا الجو أثرا ظاهرا ، فكنت تراه يؤثر الصمت فلا يتكلم إلا فيما له صلة به ومساس بقومه .

وإن قوما هذا شأنهم ينفردون وسط البيد ، ويتنقلون بين الرمال والجبال ، يناجون الطبيعة أسرارها ، ويشاركونها أعاصيرها وجمالها ، لا بد أنهم يكونون خفاف الحركة ، ثاقبى النظر ، حداد الخواطر ، أذكياء القلوب . وفوق ذلك فهم أقوياء النفوس متينو الأخلاق ، لهم من شدة حزمهم وقوة إرادتهم ، حصن منيع وحاجز يقيهم تقلبات الأخلاق عند غيرهم من الأمم ، وهذا ولا شك منتهى الشرف وذروة الفضائل ، وما بالك بقوم يضيف أحدهم ألد أعدائه ، فيكرم مثواه ، وينحر له ويقدم له أطايب الطعام ، ويؤثره بأفضل ما عنده ، فاذا أزمع الضيف الرحيل ، شيعه وخلع عليه مما تملك يداه ، وحمله ما يستطيع أن يجود به . فاذا لقيه فى مكان بعيد عن داره وقومه ، لا يحجم عن مقاتلته أخذا بثأره ، رغم ما قضياه من صحبة .

* * *

يزعم البعض أن العرب من عنصر اليهود ، ولكن هذا زعم باطل ، لا يقيمه دليل ولا ينهضه برهان ، والحقيقة أنهم شاركوا اليهود فى بعض الصفات ، وامتازوا عليهم ببعضها . فقد شاركوهم مرارة الحد ، وامتازوا عليهم ، برقة الطبع وحلاوة الشمائل والوفاء بالعهد ونصرة الضعيف ، وأريحية القلب وألمعية القريحة ، فان العربى رغم أنه طول وقته يظل صامتا كما قلت ، إلا أنه إذا تكلم تدفق فصاحة وقوة ، وكان ذلك يظهر جليا فى منافساتهم الشعرية التى كانوا يعقدونها فى جنوب البلاد حيث تقام أسواق التجارة ، فاذا انفضت الأسواق اجتمع العرب بسوق عكاظ وتناشدوا الشعر طلبا للجوائز التى كانت تعطى لمن جاد قوله وحسن قريضه . وكان هؤلاء الأعراب غلاظ الأكباد جفاة الطباع ، ينصتون للمنشد فيجدون لرنانه أثرا قويا فى نفوسهم ، ويرتاحون لنغماته التى تأخذ طريقها الى شغاف قلوبهم .

وأرى لهؤلاء العرب فضيلة تفوق كل الفضائل ، وتجمع المحامد كلها ، ألا وهى فضيلة التدين ، فالعرب شديدو التمسك بدينهم ، مهما كان لا يقبلون فيه طعنا ولا يسكتون على تجريحه ، ولأنهم كانوا يعيشون فى الصحراء يشاهدون مظاهر الكون ، فكان أكثرهم يعبدون الكواكب وغيرها من كائنات الكون ويرون فيها مظاهر الخالق ودلائل عظمته .

وقد كان لهؤلاء العرب أنبياء سابقون جاءوهم من عند الله ، كما كان لهم أساتذة ومرشدون فى كل قبيلة ، يلتف حوله أهلها يقدرونه حسبما يبلغ من العلم والدراية وحصافة الرأى .

وكان مما اتصف به العرب المذكورون ، الحكمة البليغة والرأى السديد ، فقد اتفق النقاد على أن « سفر أيوب » أحد أجزاء التوراة ، كتب فى بلادهم ، والدليل على هذا ما يمتاز به من فضل وشرف وحكمة . فهو أبرع ما سطر وأبلغ ما كتب ، ولما فيه من عمومية الأفكار التى تخالف التعصب البغيض الذى يمتاز به العبرانيون . وسموها وشرف مقاصدها ، ويكفى أنك تجد بهذا

الكتاب اتصالا بكل نفس رأنه يمت إلى كل قلب ، وأنه كالبيت العريق والمجد الأثيل ، يفضى إليه منتهى السبل ، ويتجمع فيه الأرج الضائع ، وتحاول الانتساب إليه جميع الأنوق ، فيه من الحزن الشريف آيات بينات ، ومن التوكل الحسن الجميل دلائل ناصعة على قدرة الله وتدبيره الكون . وما بالك بكتاب يكون أول ما جاءنا عن مسألة المسائل . حياة الانسان وما يكون له من نصيب فى هذه الدار وفى الدار الآخرة ، وما يكافىء الله به الإنسان على عمله ، كل ذلك فى يسر وسهولة وبصاعة بيان ، إنه الحق من حيث أتيته ، والنظر الثاقب والعلم الراسب فى قرارة كل شىء وصميم كل أمر ، مادى روحانى . وإن دل كل هذا على شىء فانما يدل على فهم غزير وبصيرة نافذة .

ما قرأت فيه يوما إلا امتلأت نفسى سموا ورفعة ، وأحس كأن قلب الإنسانية يترنم شجى ووجدا ، ودمعها يفيض حرقة وكمدا . إنها الرقة فى شدة والرأفة فى قوة ، وما أشبهها إلا بسحر الليلة الصائفة ، نسيم عليل والوجود فى جلال مشهد جليل عظيم . بل ما أشبهه بالكون وكل ما فيه من ليل ونهار وأنجم وبحار وحيوان وأطيار ، ولن أكون مغاليا إذا قلت : إنه ليس فى جميع أجزاء التوراة جزء يعادله قيمة وفضلا وقوة وبلاغة .

محمد النبي :

فى هذه البلاد وبين هؤلاء العرب الذين ذكرت لك بعض سفلتهم ، ولد محمد (صلى الله عليه وسلم) سنة ٥٧١ ميلادية من قبيلة قريش ، أعز القبائل جانبا وأرفعها شأنا ، ومن أعرق أسرها نسبا وهى أسرة بنى هاشم . واشتهر محمد بالجمال والعقل والفضل على صغر سنه ، وقد أبصرت عين جده الحرمة ابنه عبد الله الذى كان حبيبا الى قلبه فى صورة حفيده محمد فأحبه بملء قلبه ، وكان يقول : بحسن العناية بهذا الصبى فانى أرى أنه سيفوق كل أفراد الأسرة والقبيلة فضلا وحسنا ؛ وعندما أحس الشيخ بدنو أجله عهد إلى ابنه أبى طالب الذى يعتبر أكبر الأسرة ، والذى سيتولى مكان عبد المطلب ، وكان رجلا عاقلا ، بالعناية بمحمد ، والقيام على تربيته أحسن القيام ، فكان أبو طالب عند حسن ظن أبيه ، فقد أولى الغلام عناية فائقة .

فلما اشتد عود محمد وترعرع ، صار يرافق عمه فى أسفاره فى التجارة ، وكان لهذه الأسفار أثر كبير فى نفسه وفى حياته ، فقد حدث فى إحدى رحلاته إلى بلاد الشام ، عندما بلغ حوالى الخامسة عشر ، أن وجد نفسه فى عالم ذاخر ، إزاء مسألة عظيمة الأهمية جليلة الخطر فى نظره ، وهى المسيحية التى تحدث عنها أمامه الراهب سرجاس (بحيرا) يوم سكن معه محمد هو وعمه

كان محمد لا يعرف إلا لغته ، فلم يكن ما يراه من أحوال الشام ومشاهدها إلا مزيجا من أمور لا يفهم لها معنى ، غير أنه كان يرى بعينه الثاقبة النافذة ، ومكس نظره على لوح فؤاده أمورا وأشياء كثيرة ، رسبت فى أعماق ضميره ، وإن يكن لم يفهم منها شيئا ، ولكنها بقيت رهنا يفسرها له الزمن وتجلوها الأيام ، لتخرج آراء ونظرات نافذة وعقائد راسخة ، فكانت هذه الرحلة لمحمد بمثابة فاتحة خير كثير وفوائد عظيمة فى عالم الرسالة التى أمر بتبليغها

لم يكن حظ بلاد العرب من العلم فى ذلك العصر موفورا فقد كانوا حديثى عهد بصناعة الخط ، فنشأ محمد كغيره من أبناء البلاد لا يعرف القراءة ولا الكتابة وبالتالى لم يتلق دروسا عن أستاذ أو معلم ، بل تلقى علومه من الصحراء وأحوالها ووديانها وهضابها ، واستطاع بقلبه أن يتلقى من هذا الكون اللانهائى درسا من أعظم الدروس فائدة وأكثرها عمقا ، دفعه إلى تدقيق النظر فى معبودات قومه ، فوجدها أحجارا لا تنفع ولا تضر ولا تدفع شرا ولا تجلب خيرا

لا ضير على محمد أنه لم يكن يعرف علوم الأرض كلها وما يضطرب فيه العالم . فقد كان فى غنى عن ذلك كله بنفسه ونظره الثاقب وقلبه الكبير . إنه لم يقتبس من نور أى إنسان غيره ، ولم ينهل من منهل أحد ، فلم يكن كغيره من الأنبياء والعظماء الذين سبقوه ، والذين استعانوا بغيرهم يتلقون عنهم ويتعلمون منهم ، وإنما نشأ وعاش فى كبد الصحراء بين الوهاد والجبال والأعاصير والرياح ، بعيدا عن كل شىء إلا عن الطبيعة الفياضة وأفكاره الدافقة . والذى يعرف تاريخ محمد منذ نشأته يرى أنه منذ صباه كان دائم التفكير ، يتجه ببصره نحو الكون العجيب ، فلما

بلغ مبلغ الشباب أخذ يعتزل الناس شهرا كل سنة — وهو شهر رمضان الذى يصومه المسلمون الآن — فينقطع عن الناس مؤتنسا بالوحدة والسكون. متأملا فى هذا العالم الواسع الذى لا نهاية له، كان يخلو إلى نفسه يناجى ضميره بين الجبال الصماء، متجها بقلبه وعقله لأصوات الكون الناطقة الخفية يستطلعها أسرار الكون، ويستجليها ماغمض عليه. حتى إذا بلغ الأربعين من عمره وأقبل شهر رمضان، خلا إلى نفسه بجبل حراء قرب مكة، وقد استصحب معه هذه المرة زوجته خديجة وأنزلها فى مكان قريب من الغار.

وبينما هو يتعبد ذات يوم، نزل عليه الملك الأعظم وأخبره بما كان يحير فكره ويجلا له غامض الأسرار، وأرشده إلى ما يبحث عنه، فخرج إلى خديجة يخبرها أن الله تفضل عليه فأنار له الشبهة وجلا الشك، ثم أخبرها أن جميع هذه الأصنام التى يعبدها قومه ليست إلا أخشابا وأحجارا حقيرة لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا، وأن الحقيق بالعبادة هو الله الذى لا إله إلا هو، وأن سائر الكائنات ليست إلا ظلا له ودليلا على عظمته وقدرته، إنه النور الأبدى والسر السرمدى. الله أكبر ولله الحمد

أصغت إليه زوجته فى دهشة واستغراب، ولكنها مالبثت أن آمنت به وصدقته وقالت « إى وربى إنه الحق » وقد رأى محمد فى ايمانها بكلمته، جميلا يفوق كل جميل، فشكرها على هذا الصنيع وعرف لها هذا الجميل طوال حياتها، فكان يذكرها دائما بالخير والثناء، حتى أن زوجته عائشة التى اشتهرت بالفضائل بين المسلمين طول حياتها، وبما لها عند محمد من مكانة، سألته مرة: « ألست الآن أفضل من خديجة؟ هل كانت إلا أرملة قد ذهب جمالها، وأرى أنك تخصها بالحب أكثر » فرد عليها محمد فى شىء من الغضب « لا! والله لست أفضل منها وكيف تكونين آثر منها عندى وهى التى آمنت بى إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله منها أولادا إذ حرمنى أولاد النساء ».

لقد عرف محمد لخديجة صنيعها، فليس أروح لنفس المرء وأثلج لصدره من أن يجد له شريكا ينضم إليه فى اعتقاده ويقف بجانبه وقت المحنة والشدة، ولقد قال نوفاليس: « ما رأيت شيئا قط أوثق لاعتقادى وآكد ليقينى من أن ينضم إلى إنسان آخر يوافقنى رأيى ويعتقد عقيدتى ».

جهاد محمد:

خرج محمد إلى قومه يذكر لهم رسالته ويدعوهم إلى عبادة الله ونبذ عبادة الأصنام، فكان يصادف جمودا من قومه وسخرية لاذعة، كفيلة بأن ترد أى إنسان عن أعز شىء عنده وأن تحطم أقوى الأعصاب صلابة وقوة، فقد قضى أعواما ثلاثة فى جهاد متواصل فلم يؤمن بدعوته إلا ثلاثة عشر رجلا، فهل هذا يعد تشجيعا؟ إن كان يعتبر هذا تشجيعا، فبئس هذا التشجيع، ولكنه المنتظر فى كل دعوة كدعوة محمد، فى قوم لهم عقائد وعبادات يعتزون بها ويتمسكون.

وبعد هذه الأعوام الثلاثة جمع أربعين رجلا من ذوى قرابته، وقام فيهم خطيبا، ذكر لهم دعوته، وما أوحى الله به إليه وأنه يريد أن ينشرها بين الناس وفى أنحاء الكون، فمن منهم على استعداد لأن يمد له يده ويأخذ بناصره وهم أهله وعشيرته. فدهش القوم وتملكهم العجب وسادهم صمت رهيب، وبينما هم فى صمتهم، هب من بينهم شاب فى السادسة عشرة من عمره وقد غاظه سكوتهم، فصاح بصوت كأنه الرعد، إنه ذاك النصير والظهير، هذا الشاب هو على بن أبى طالب. فسخر القوم منه وانفضوا ضرا ضاحكين، ولكن الأمر لم يكن مما يسخر منه بل كان فى غاية الجد والخطر.

لقد كان فى عمل محمد، إساءة لقريش، سدنة الكعبة وخدمة الأصنام، فسرى أمره ببطء شديد لا يشجع أحد ولكنه كان سريانا على كل حال

وداب محمد يؤدى رسالته إلى كل من يصغى إليه، فكان ينتهز مواسم الحج فيذكر دعوته بين الحجيج مدة إقامتهم بمكة ويستميل الاتباع هنا وهناك، وهو فى أثناء ذلك يلقى مجاهرة بالشر، ومناصبه بالعداء ومنابذة ومناوءة فى كل مكان، فاستقر رأيه هو وأصحابه على الهجرة إلى الحبشة. فلما علمت قريش بذلك ساءها الأمر وتضاعف غيظها من محمد وحقدها عليه فاقسمت بآلهتها لتقتلنه بأيديها، وشددوا عليه النكير فلم يستطع تنفيذ

خطته ، وصار موقفه حرجا فى غاية الحرج وخصوصا بعد موت زوجته خديجة وعمه أبو طالب اللذان كانا له نعم المعين ونعم النصير ، فصار يختبئ فى الكهوف وقومه يطاردونه من مكان إلى مكان ، تتوعد المهالك وتتهدده الحتوف ، وتتغير له المنايا أفواهها ، ويقف محمد يتلفت فلا يجد ناصرا ولا مجيرا ، ولكن الأمر الذى جاوبه ذلك الأمر العظيم ، لم يكن ليتهيأ على مثل تلك الحال ، ومحمد ذلك الصابر القوى الإرادة الثابت العزيمة ، لم يكن ليوهن من عزمه كل ذلك الاضطهاد والمطاردة ، ليتوقف عن أداء رسالته

فلما اشتد أذى الكفار له وحنقهم عليه وكان قد انقضى ثلاث عشرة سنة على دعوته لقومه ووجد أعداؤه يتربصون به جميعا ، وقد تجمع منهم أربعون رجلا يمثلون جميع القبائل ، ليقتلوه ، عرف أن مقامه بمكة أصبح مستحيلا ، لا يستطيع معه أداء مهمته ، هاجر إلى يثرب حيث استجاب لدعوته أهلها الذين سموا بالأنصار وسميت البلده بالمدينة . أى مدينة محمد

وكان محمد إذ ذاك قد صار شيخا كبيرا فقد بلغ الثالثة والخمسين من عمره ، ولكن أهل مكة ما إن علموا بمكانه حتى أخذوا يلاحقونه برسائلهم وغاراتهم وكيدهم ودسائسهم ، فرأى أنه لا سبيل إلى الحياة ونشر الدعوة إلا إذا امتشق الحسام ، الذى يزيل حدة كالحات المحن ، فقد كان أمامه سبيل وعر وخطة تتكاءد وقوم يملأ العناد قلوبهم ، فإذا لم يجد من نفسه قوة على مجالدتهم ، كان مصير دعوته الزوال ، وهكذا شأن كل إنسان فى مثل هذه الأحوال . والحق أقول ، لقد كان محمد يريد أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولكن ما حيلته إزاء هذه الصعاب ، فعزم ابن الصحراء على أن يدافع عن نفسه وعن دينه دفاع رجل ثم دفاع عربى حر كريم . وكأن أسمعه يقول : أما وقد أبت قريش إلا الحرب ، فلينظروا أى فتيان هيجاء نحن

رحمًا رأى وحسنا فعل فإن أولئك القوم الذين صموا آذانهم عن سماع كلمة الحق وغلفوا قلوبهم عن شريعة الصدق ، وأبوا إلا الاستمرار فى ضلالاتهم ، يسلبون وينهبون ويقتلون النفس التى حرم الله قتلها ، ويستبيحون المحرمات ويهتكون الحرمات ، ويفاخرون بإتيان الآثم والمنكر ، قد جاءهم نور من الله وكتاب مبين يدعوهم بالرفق والأناة ، فأبوا الاعتوا وطغيانا . فما على محمد إلا أن يجعل الفاصل بينه وبينهم السند والوشيج والقوم ، وإلى كل ساجية جرداء ومسرودة حصداء ، حتى تلين قناتهم هزين

وهكذا امتشق محمد وأصحابه الذين باعوا أنفسهم فى سبيله وفى سبيل دعوته ، سيوفهم عشر سنوات فى حرب وجهاد لم يهدأوا لحظة ولم يستريحوا غمضة عين وهو يقودهم من نصر إلى نصر كأعظم ما يكون القائد العبقرى وكأشجع ما يكون المقاتل ، فقد كان يقف وسط المعركة لا يهاب ولا يخشى ، بل كان أصحابه يلوذون به فى كثير من الأحيان ، وبذلك استطاع أن ينشر دينه بين أبناء الصحراء وأن يفتح مكة التى خرج منها خائفا يترقب

الطريق لنصر الحق :

تحدث كثيرون عن نشر محمد دينه بحد السيف ، واتخذوا هذا دليلا على كذبه وأنه واحد من أولئك الطغاة المتجبرين الذين يريدون المجد والحياة ونشر مبادئهم بالقوة سواءا كانت صالحة أم ضارة ، ولكنهم مخطئون كل الخطأ وشد ما يتعسفون فى هذا القول . فهم يقولون : (إنه لولا السيف والحرب لما انتشر دين محمد ولما وجد أنصارا » ولكن غاتهم أن قوة هذا الدين هى التى أوجدت السيف ، هذا الدين الذى نشأ فى رأس واحد فقط وهو محمد ، الذى وقف ضد العالم أجمع ، فإذا تناول هذا الإنسان سيفه وقام فى وجه الدنيا ليسمع العالم صوته القوى وحجته الدامغة ودعوته الصادقة ، نعتناه بالكذب ووصفناه بالطغيان والجبروت وانتقصنا منه ومن دعوته ، إنه وربكم أيها المنكبون ما انتصر هذا الدين إلا أنه الحق ، فقلما يضيع إنسان يدعو دعوة الحق والصدق ، إذ أن الحق ينشر نفسه بأنه طريقة مهما كان نوعها

لقد كانت النصرانية لا تتوانى فى استخدام السيف فى كثير من الأحيان ، وحسب هؤلاء الطاعنين ما فعله شرلمان بقبائل السكسون ، فلا ضير على الحق أن ينتشر سواء كان باللسان أم

بالسيف أم بأي نوع من الأنواع ، لأن الحقائق يجب أن تنتشر ويظلل سلطانها كل مكان سواء كان ذلك بالخطابة والكتابة أم بالحديد والنار

لندع الحق يكافح ويجاهد بالأظافر والأيدي والأرجل ، وسنرى بعد ذلك أنه سيخرج من المعركة منتصرا مهما كانت شدتها ومهما طال مداها . وأنه سيفنى كل ما هو أحط وأدنأ ؛ إن الحرب بين الحق والباطل حرب لا حكم فيها إلا للطبيعة ، ونعم الحكم ما أعدله وما أقسطه . ونحن لا نخشى على الحق الانهزام لأنه أعمق جذورا وأكثر إعراقا في الطبيعة ، أو التهريج والجلبة والضوضاء فلا حياة لها ولا مقام أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

لقد قلت إن الحكم بين الحق والباطل للطبيعة وما أقسط وأعدل هذا الحكم بل ما أرأف وأرحم . ألستم ترون أننا نأخذ الحبوب فنجعلها في جوف الأرض وكثيرا ما تكون هذه الحبوب مختلطة بالتبن والقمامة والتراب وغير ذلك من الأقذار ، إننا نلق الحبوب بجميع ما يخالطها من القذى والأوشاب في بطن الأرض العادلة الرحيمة ، فلا تلبث أن تخرج لنا نباتا نقيا خالصا ، أما القذى والأوشاب فإنها تفنيه في باطنها وتطوى كشحا عنه ولا تذكر عنه شيئا . وهذا هو عمل الطبيعة في جميع أحوالها وشئونها فهي حق لا باطل فيه ، وهي عادلة رحيمة حنون عظيمة ، وهي مع ذلك لا تتطلب من الشيء إلا أن يكون حر المعدن صادق اللباب ، وهي كفيلة بحمايته وحراسته .

أما إذا كان دخيلا عليها ردىء المعدن فإنها تلفظه وتلقى به إلى الأنواء والأعاصير فلا يلبث أن يندثر ويذهب هباء .

إننا نرى أن لكل شيء تحتضنه الطبيعة وتحميه روحا من الحق والصدق ، فإن شأن الطبيعة مع كل حقيقة كبرى جاءت إلى هذا العالم أو يقدر لها المجيء إليه ، شأنها شأن الأرض مع بذور الحبوب ، فالحقائق خليط من نور وظلام وحق وباطل وصدق وكذب ، وهي تأتينا في صور قضايا منطقية ونظريات عملية ، ثم لا تلبث أن يختفي خطؤها ويتغلب النور على الظلام ويظاهر الحق على الباطل ، فتموت الحقيقة ويفنى جسمها لأنها كائن ، ولكن روحها يبقى أبد الدهر ، ويتخذ ثوبا أنقى وبدنا أطهر ، ولا يزال ينتقل من جيد إلى أجود ومن حسن إلى أحسن ، سنة الطبيعة التي لا تتبدل ، ولن تجد لسنة الطبيعة تبديلا .

إن جوهر الحقيقة وروحها لا يدركه الفناء ولا يعدو عليه الزمن ، ولكن الشيء العام والأمر الوحيد هو هل روح الحقيقة وجوهرها حق وصوت من أعماق الطبيعة ؟

إن ما نسميه ببقاء الشيء أو عدم بقائه ، ليس بذي أهمية عند الطبيعة ، إنما الأمر المهم عندها ، هو هل هذا الشيء فيه جوهر حق وروح صدق أم لا .

فإذا تقدمت أنت مثلا أيها الإنسان إلى الطبيعة لتصدر حكمها فيك فإنها لا تسألك أفيك أكدار وشوائب أم فيك صفاء ونقاء ، وإنما تسألك أفيك روح وجوهر ، أفيك حق وصدق ؟

فإن كان فيك حق وروح ، فإنها تصدر الحكم لك ، واعلم أنك خالد أبد الدهر باق رغم تقلب الأعاصير والأنواء .

إن كثيرين من الناس يقولون لك إنك تقي نظيف ، وربما تقول لك الطبيعة ، نعم إنك تقي ولكنك قشر ، وباطل وكذب وزور وجسم بلا جوهر ولا روح ، وإنك مجرد اصطلاح وليس بينك وبين الحق صلة ولا سبب وإنها منك براء . وعند ذلك فقد كتب عليك الفناء مهما امتد بك الزمن ، لأن الطبيعة تقول إن البقاء للجوهر والروح .

«أسيوط» عبد الحافظ عبد الموجود

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

obeikandl.com